السنة الثانية عشرة بعد المئة

فيها غزا معاوية بن هشام الصائفة، فافتتح حصن خَرْشَنة[١]، وأوغل في بلاد الرُّوم.

وفيها استُشهد الجرَّاح بن عبد الله الحَكَميّ بمرج أرْدَبِيل[٢]، وافتتحت التُّرْك أرْدَبِيل.

ولما دخلَ الجرَّاح غازياً استخلف أخاه الحجَّاج [بن عبد الله] على أرمينية[٣].

وفيها كانت وقعة الجُنيد [بن عبد الرحمن] مع التُّرك وخاقان. وقيل: كانت هذه الوقعة في سنة ثلاث عشرة ومئة[٤].

قال علماء السير رحمهم الله تعالى: سار الجُنيد من مَرْو، فنزل على نهر بَلْخ، وفرَّق عساكره، فبعثَ عُمارة بنَ خُريم إلى طخارستان في ثمانية عشر ألفاً، وبعث إبراهيم بنَ بسام الليثي إلى جهة أخرى في عشرة آلاف، وجاءت التُّرك إلى سمرقند وعليها سَوْرة بن الحُرّ الدارميّ، فكتبَ سَوْرَة إلى الجُنيد يخبره أنَّ خاقان نزل على سمرقند، ولم يمكنه دفعُه، فالغوثَ الغوثَ. فقال الجُنيد للناس: اقطعوا النهر وأغيثوا سَوْرة. فقال له جماعة الأشراف ووجوه القبائل: قد فرَّقتَ جندك، وخاقانُ ليس كغيره، وصاحب خُراسان لا يقطع النهر إلا في خمسين ألفاً، فاكتُبْ إلى الجُند واجمَعْهم واعْبُر. فقال: وكيف لي بسَوْرَة ومن معه من المسلمين؟! لولم أكن إلا في بني مُرَّة أو أهل الشام لَعَبَرْتُ النهر[٥].

---

(١) هي بلد قرب مَلَطْيَة من بلاد الروم، كما في «معجم البلدان» ٢/ ٣٥٩. ولم تجوَّد اللفظة في النسخ، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٧٠.

(٢) أردبيل من أشهر مدن أذربيجان. ينظر «معجم البلدان» ١/ ١٤٥.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٧٠. وما سلف بين حاصرتين من (ص). والكلام الآتي بعد هذه الفقرة حتى آخر الأبيات، ليس فيها.

(٤) المصدر السابق ٧/ ٧١. وما سلف بين حاصرتين منه.

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ٧١ـ٧٢.

ثم قطع النهر فنزل كِسّ[١] وبعث العيون، فعادوا وقالوا: تأهَّبْ فقد أتَوْك. فقال: أيُّ الطريق أقربُ إلى سَمَرْقَنْد؟ قالوا: طريق المحترقة. فقال المجشّر بن مُزاحم السُّلَميُّ: القتلُ بالسيف أهونُ من القتل بالنار، إن طريق المحترقة فيها الحشيش والشجر، ولم تُزرع منذ زمان، فإن لقينا خاقان، فأطلقَ علينا النارَ؛ هلكنا كلُّنا.

ثم قال المجشّر: إنه كان يقال: إن رجلاً من قيس عَيْلان مُترفاً يهلك على يديه جندٌ من جنود خُراسان، وما إخالُك إلا إيَّاه. فقال الجُنيد: أفْرِخْ رُوعَك[٢]. فقال [المجشّر]: أمَّا ما كان[٣] بيننَا مثلك فلا يُفْرَخ.

وتلقَّاهم فارسٌ فقالوا: ما اسمُك؟ قال: حَرْب. قالوا: ابنُ مَنْ؟ قال: ابنُ محربة. قالوا: ممَّن؟ قال: من بني حنظلة. قالوا: سلَّط الله عليكم الحَرْب والحَرَب[٤] والمرّ.

ثم دخل الشِّعب وبينهم[٥] وبين سمرقند أربعةُ فراسخ، وصبَّحهم خاقان في جمع عظيم ومعه أهل السُّغْد وفرغانة والشاش، وصفَّ الجُنيد أصحابَه وفيهم نَصْر بن سيَّار، واقتتلوا قتالاً لم يرَ الناس مثله، وانكشفت الميمنة والميسرة والجُنيد في القلب، وعادت الميمنة إلى مكانها بعد قتال شديد.

وجاء الجُنيد إلى الميمنة، فوقف تحت راية الأَزْد وكان قد جفاهم، فقال له صاحب رايتهم: ما جئتَنا لتُكرمنا، ولكن لعلمك أنه لا يُوصل إليك ورجل منَّا حيٌّ، فإن ظفرنا كان الفتح لكم، وإن هلكنا لم تبكِ علينا. ثم حمل بالراية، فقُتل، وتناولَها منهم ثمانيةَ عشرَ[٦] فقُتلوا، وقُتل من أعيان الأزد ثمانون رجلاً، منهم يزيد بن المفضّل الحُدَّاني،

---

(١) في (ب) و(خ): كيش. وهو تحريف، والمثبت من المصدر السابق. وكِسّ: مدينة تقارب سمرقند، وقال البلاذري فيما نقله عنه ياقوت: هي الصُّغد. ينظر «معجم البلدان» ٤/ ٤٦٠ .

(٢) أي: أذهبِ الهمَّ من قلبك . والرُّوع: القلب، أو موضع الفزع منه. وهذا من المجاز. يقال: أفْرَخَتِ البيضةُ: إذا خرجَ الفَرْخُ منها. ينظر «أساس البلاغة» ص٤٦٨ ، و«القاموس» (روع). وينظر أيضاً «جمهرة الأمثال» ١/ ٨٥ .

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٧٢ : إذا كان.

(٤) الحَرَب: الويل والهلاك.

(٥) في المصدر السابق: وبينه.

(٦) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٧٤ : فتداول الراية ثمانية عشر...

وكان قد حجَّ فأنفقَ في حجته ثمانين ومئة ألف درهم، وسألَ اللهَ الشهادة، فاستُشهد بعد مقدمه من الحجّ بأيام.

ثم نادى الجُنيد: الأرضَ الأرضَ. فنزلوا، وخندقوا عليهم، وأُصيب من الأزد مئةٌ وثمانون، وخلقٌ كثير من القبائل.

وكانت الوقعةُ يومَ الجمعة، وباتوا وقد تحصَّنوا بالرِّجال والرِّحال، ليس للعدوّ عليهم طريق إلا من جهة واحدة، وأصبح خاقان يوم السبت، وقصدَهم فلم يقدر عليهم، فنزل مقابلتهم[١].

وقيل للجُنيد: اكتب إلى سَوْرَة بن الحرّ؛ فليُوافِك بأهل سمرقند. فكتب إليه الجُنيد: أغِثْني. فقال له أصحابه: وكيف تصنع بخاقان وهو بينك وبينهم؟ فاعتذِرْ إليه. فكتب يعتذرُ إليه، فكتب إليه الجُنيد: يا ابنَ اللَّخْناء. وشتمه وتهدَّدَه، وقال له: الزم الماء حتى نصل إليك.

فخاف فسلك طريقاً آخر، فخرج في خمس مئة[٢] من أهل سمرقند. وبلغ التركَ، وسار حتى بقيَ بينه وبين الجُنيد فرسخ، وركبَ خاقان، فأحاطَ بهم من كل جانب، وأطلق النار في الحشيش، وكانوا قد عطشوا، فترجَّلوا، فقُتلوا عن آخرهم، وأول من قُتل سَوْرَة. وقيل: كانوا ألفين، فسلم منهم القليل[٣].

ولمَّا رأى الجُنيد اشتغال التُّرك بقتال سَوْرَة وأصحابِه خرج من الشِّعب يريد سمرقند، وعاد خاقان، فقيل للجنيد: انزل. فنزلَ، وأحاطَ بهم خاقان، فلما كان في الليل ساروا على حميَّة، وتبعهم العدوّ، فقاتل الموالي قتالاً شديداً[٤]، وتأخَّر العدوّ، ومضى الجُنيد إلى سمرقند، فأقامَ بها، ومضى خاقان إلى بلاده.

---

(١) ينظر المصدر السابق ٧/ ٧٥.

(٢) كذا في (ب) و(خ). والذي في «تاريخ» الطبري ٧/ ٧٦ أنه خرج في اثني عشر ألفاً. وجاء فيه قبل هذا الكلام أن الجُنيد كتب لسورة: اقدمْ وضَعْ فلاناً بفرخشاذ في خمس مئة ناشب. وينظر التعليق التالي.

(٣) كذا وقع في (ب) و(خ). والذي في المصدر السابق أنه لم ينج منهم غير ألفين.

(٤) وذلك أن الجنيد أمر رجلاً فنادى: أيُّ عبد قاتل فهو حرّ. وينظر تفصيل الخبر في «تاريخ الطبري» ٧/ ٧٦ ـ ٧٨، فقد أخلّ المختصر فيه.

وأقام الجُنيد بسمرقند أربعة أشهر، وندبَ بعضَ الناس ليمضي من سمرقند إلى هشام، فجَبُنُوا، فبعث نَهارَ بنَ توسعة وقال له: ...[1] وكتب إليه: إنَّ سَوْرَة أمرتُه بلزوم الماء، فعصاني، فقُتل.

وقال نهار بن توسعة:

لعمريَ[2] ما حابيتَني إذْ بعثتَني ... ولكنَّما عَرَّضْتَني للمتالفِ
دعوتَ لها قوماً فهابُوا ركوبَها ... وكنتُ امْرأً ركَّابةً للمخاوفِ
وأيقنتُ إنْ لم يدفعِ اللهُ أنّني ... طعامُ سِباعٍ أو لِطَيرٍ عَوائفِ

من أبيات.

فكتب هشام إلى الجُنيد: قد وجَّهتُ إليك عشرين ألفاً من أهل البصرة والكوفة. وبعث له سلاحاً كثيراً، منه ثلاثون ألف رمح، وثلاثون ألف قوس.

واسترجع هشام وقال: إنَّا لله، الجرَّاح بالباب، وسَوْرَة بخُراسان.

وأبلى نصر بن سيَّار في ذلك اليوم بلاءً حسناً ولم يشكره الجُنيد، فقال نصر:

إنْ تحسُدُوني على حُسْنِ البلاء لكم ... يوماً فمثلُ بلائي جرَّ لي الحَسَدا
يَأْبَى الإلَهُ الذي أعلى بقدرتِهِ ... كعبي عليكم وأعطى[3] فوقكم عَضُدا[4]
وضَرْبيَ التُّركَ عنكم يومَ فَرْقِكُمُ ... بالسيف في الشِّعْبِ حتى جاوزَ السَّنَدَا
هلاَّ شكرْتُمْ[5] دفاعي عن حَرِيمِكُمُ[6] ... وَقْعَ القَنَا وشهابُ الحربِ قد وَقَدَا

من أبيات.

وكان التُّرك قد قصدوا الجُنيد، فمال به نَصْر بن سَيَّار إلى سند الجبل[7] وحماه.

---

(١) مكان النقاط في النسختين ما صورته: لقد جئتك بهشام (؟)

(٢) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٧٨: لعمرك.

(٣) في (ب) و(خ): وغطى. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٨٠ و٨٤، و«الكامل» ٥/ ١٧٠.

(٤) في الرواية الأخرى في «تاريخ» الطبري، و«الكامل»: عُدَدَا.

(٥) في «الكامل» ٥/ ١٧١: هلَّا شهدتُم.

(٦) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٨٤، و«الكامل» ٥/ ١٧١: جُنيدكم. وهو الوجه لما سيأتي.

(٧) سَنَد الجبل: ما قابَلَكَ منه وعلا عن السَّفْح.

ونزلَ خاقان على بُخارى، والجُنيد بسمرقند قد تحصَّن بها ورجع إليها الناس، وكان ببُخارَى قَطَن بنُ قتيبة، فأراد الجُنيد أن يسير إليه ليُنجده، فمنعه أهل الرأي وقالوا[١]: اصبْر حتى يأتيَ المدد من العراق.

فخلَّفَ عثمانَ بنَ عبد الله بن الشِّخِّير بسمرقند في جيش، وأنفقَ فيهم المالَ، وأمر الجُنيد...[٢] فحُملوا إلى مرو.

ولحقَهم خاقان، فاقتتلوا، وعطش خاقان ومن معه، فرجعوا عنهم، وأتى المسلمون بُخارى.

وهذه الوقعة يقال لها: وقعة الشِّعْب، وقد أكثر الشعراء فيها القول، وقال بعضُهم يمدحُ نصر بن سيَّار في ذلك اليوم، وهو خالد بنُ المعارك، وهو ابن عرس:

يا نصرُ أنت فتى[٣] نزارٍ كلِّها ... ولك المآثرُ والمَحَلُّ الأرفعُ
فرَّجْتَ عن كلِّ القبائلِ كُرْبةً ... بالشِّعْب حين تخاصموا وتضعضعوا
مازلتَ ترميهم بنفسٍ حُرَّةٍ[٤] ... حتى تفرَّقَ[٥] جمعُهم وتَصَدَّعُوا
فالناسُ كلٌّ بعدها عتقاؤكم ... ولك المكارمُ والمعالي أجمعُ

وقال أيضاً من قصيدة طويلة منها[٦]:

وكم ثَوَى بالشِّعْب من حازمٍ ... جَلْدِ القُوى ذي مِرّةٍ ماجدِ

---

(١) في (ب) و(خ): فقال. وأثبتُّ اللفظة على الجادة. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٨١.

(٢) في (ب) و(خ) (والكلام منهما): وأمر الجُنيد بقتل سَوْرَة وقتل من معه! وهو خطأ قبيح. وقد سلف خبر مقتل سَوْرَة قريباً في خبر قدومه مع جيشه إلى الجُنيد. ولعل لفظة «قَتْل» محرَّفة عن لفظة «ثَقَل». أي: أمرَ الجُنيد بثَقَلِ سَوْرَة وثَقَلِ مَنْ معه. . . . إذ الثَّقَل: متاع المسافر وحَشَمُهُ. وجاء في «تاريخ» الطبري ٧/ ٨٢، و«الكامل» ٥/ ١٦٩ أن أحد رجالات الجنيد قال له (واللفظ لابن الأثير): الرأي عندي أن تأخذ عيال من قُتل مع سَوْرَة، فتقسمهم على عشائرهم وتحملهم معك، فإني أرجو بذلك أن ينصرك الله على عدوّك.

(٣) في (ب) و(خ): أفتى من، بدل: أنت فتى. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٨٥، و«الكامل» ٥/ ١٧١.

(٤) في (ب): حزنة.

(٥) في المصدرين السابقين: تفرَّجَ. وهما بمعنى.

(٦) وهي في ذمّ الجنيد.

يستصغرُ[١] الخَطْبَ ويغشى الوغى ... لا هائبٍ رَعشٍ[٢] ولا ناكدِ[٣]
فَتَقْتَ ما لم يلتئمْ صَدْعُهُ ... بالفشل المنحسر[٤] الزائدِ
تساقَطُ الهاماتُ من وَقْعها ... بين جناحَيْ مُتْرَفٍ[٥] راعد
إذْ أنتَ كالطِّفلة في خِدْرها ... لم تدرِ ما مَكْيَدَةُ[٦] الكائدِ
ليتكَ يومَ الشِّعْبِ في حفرةٍ ... مرموسة بالمَدَرِ الجامدِ
طارَ لها قلبُك من خِيفةٍ ... ما قَلْبُكَ الطائرُ بالعائدِ
سبعون[٧] ألفاً قُتلُوا ضِيعةً ... وأنتَ منهم دعوةُ الناشدِ
لا تُرجعنَّ[٨] الحربَ من قابلٍ ... ما أنتَ في العودةِ بالحامدِ
طوَّقتُه[٩] طوقاً على نحره ... طوقَ الحمامِ الغَرِدِ الفاردِ[١٠]
قصيدةً حَبَّرَها شاعرٌ ... تسري بها البُرْدُ إلى خالدِ[١١]

وحجَّ بالناس في هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك، وقيل: إبراهيم بن هشام المخزومي[١٢].

والعمَّال في هذه السنة هم الذين كانوا في السنة الماضية.

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٨٧ : يستنجد.

(٢) في المصدر السابق: غُسٍّ.

(٣) في (ب) و(خ): ولا بالجدّ والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ٨٧ .

(٤) في المصدر السابق ٧/ ٨٦ : بالجحفل المحتشد.

(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٨٦ : مبرق.

(٦) سكَّنتُ الكاف للضرورة. ولفظُه في المصدر السابق: لم تدر يوماً كيدةَ...

(٧) في «تاريخ» الطبري ٨/ ٨٧ : خمسون.

(٨) في «تاريخ» الطبري: لا تمرينَّ.

(٩) في المصدر السابق: قَلَّدْتُه.

(١٠) الفارد: المنفرد.

(١١) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٨٦ـ٨٧ . ومن قوله: قال علماء السير رحمهم الله تعالى: سار الجنيد ... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(١٢) تاريخ الطبري ٧/ ٨٧ ، ونُسب القول الثاني فيه لأبي معشر، وكذا نُسب إليه في (ص).

وفيها توفّي

الجرَّاح بن عبد الله الحَكَميّ

من بني الحَكَم بن سعد[١] العشيرة، دمشقيّ، [ذكره ابن سُميع في] الطبقة الرابعة[٢] [من أهل الشام. وقال أبو حاتم الرازي: هو مولى مُشْكان بن أبي هانىء جدّ أبي نُواس الشاعر. وقد وهم أبو حاتم، إنما هو دمشقي[٣]، وكذا وهم خليفة، فذكره في الطبقة الثالثة من أهل الكوفة[٤].

وقال الحافظ الدمشقي: وهم خليفة، إنما هو دمشقي].

وكنيتُه أبو عقبة، وليَ البصرة للحجَّاج بن يوسف في أيام الوليد بن عبد الملك، ثم وليَ العراق في أيام سليمان خلافة عن يزيد بن المهلّب، ثم وليَ خُراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وولي أذربيجان وأرمينية ليزيد بن عبد الملك.

و[قال الوليد بن مسلم:] كان [الجرَّاح] إذا مشى في [المسجد] جامع دمشق يُميلُ رأسه عن القناديل من طُوله[٥].

وكان الحجَّاج يسمِّيه الطويل.

و[قال أبو مسهر:] كان يقول: تركتُ المعاصي أربعين سنة حياءً من الناس، فلما جاوزتُ الأربعين تركتُها حياءً من الله تعالى[٦].

و[قال علماء السير:] دخل الجرَّاح إلى التُّرك وكانوا قد ساروا إليه من اللَّان، فالتَقَوْا دون باب الأبواب بفرسخين على نهر أران، وكان الجرَّاح في بعض أهل

---

(١) في (ص): أسعد.

(٢) في (ب) و(خ): من الطبقة الرابعة. والمثبت من (ص). والكلام السابق واللاحق الواقع بين حاصرتين منها.

(٣) لم أقف على كلام أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، إنما جاء فيه ٢/ ٥٢٢ـ٥٢٣ عنه أنه من اليمن شامي الأصل حمصي. وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ١٧ . ووقعت ترجمة الجراح بن عبد الله ضمن خرم في «تاريخ دمشق».

(٤) طبقات خليفة ص ١٥٦ـ١٥٧ .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ١٥-١٦ .

(٦) ينظر المصدر السابق ٦/ ١٥ ـ١٦ ، و«سير أعلام النبلاء» ٥/ ١٩٠ .

الشام؛ لم يجتمع إليه جنده، والتقَوْا [فاقتتلوا] فانهزمَ ابنُ خاقان، وتبعَهم الجرَّاح، فقتلَهم قتلاً ذريعاً، وأتى مدينةَ الخَزَر ـ ويقال لها: البيضاء ـ فافتتحها عَنْوةً، وكان مسيرُه إليها من تَفْلِيس.

وجمعت الخَزَر جموعاً عظيمة مع ابن خاقان، وسار الجرَّاح من بَرْذَعَة، فقدم أذربيجان، ونزل بمرج سَبَلان، وبه نهر، فعقد عليه جسراً، وهو إلى اليوم يسمَّى جسرَ الجرَّاح. ونزلَ ابنُ خاقان على أردبيل ـ وقيل: ببَلَنْجَر ـ بمكان يقال له: أشقّ[١]، واقتتلوا قتالاً لم يجرِ في الإسلام مثلُه، وظهرت الخَزَر على المسلمين، فكشف الجرَّاحُ رأسَه ونادى: يا معاشر الأمراء، ما تنعمون[٢]؟ غدوتُم أمراء، وتروحُون شهداء. ثم قال:

لم يبق إلا حسبي وديني ... وصارمٌ تلذُّه يميني

أين أهلُ الحِفَاظ[٣]، إنما هي هفوة[٤]، والملتقى عند الله.

وحملَ، وحملَ [معه] الناس، فأبلى بلاءً حسناً، فاستُشهد، واستُشهد معه جماعة من أعيان الناس[٥].

ورُويَ أن الجُنيد [بن عبد الرحمن] واليَ خُراسان قال في ليلة من ليالي الشِّعْب: يا قوم، ليلةٌ كليلةِ الجرَّاح. فقال له بعضُ القوم: إن الجرَّاح سار إليه العدوّ، فقتلَ أهلَ الحِجَى والحِفاظ، وجنَّ عليه الليل، فانسلَّ مَنْ كان معه تحت الليل إلى مدائن أذربيجان، فأصبح الجرَّاحُ في قلَّةٍ فقُتل[٦].

وقال هشام: لما بلغ الأمصارَ مقتلُ الجرَّاح؛ اهتزَّت الدنيا حُزناً عليه، وكان صالحاً شجاعاً، فاضلاً عفيفاً، وحزن عليه هشام حزناً شديداً.

---

(١) في (ب) و(خ): أسق. والمثبت من (ص). وبعض هذا الخبر في «تاريخ» خليفة ص ٣٤٢، وفيه أن الجرَّاح قُتل بأرشق. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٧٠، و«معجم البلدان» ١/ ١٥٢ و١٩٩.

(٢) في (خ): ما تنقمون. والمثبت من (ب) و(ص).

(٣) بكسر الحاء، أي: المحامون عن عوراتهم الذابُّون عنها. ينظر «لسان العرب» ٧/ ٤٤٢.

(٤) في (ص): غفوة.

(٥) بنحوه في «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ١٨ـ١٩.

(٦) تاريخ الطبري ٧/ ٧٠ـ٧١.

[وروى ابن أبي الدنيا في كتاب «المنامات»] عن امرأة[١] من قواعدِ بيت المقدس [قالت]: كان رجاء بن حَيْوَة جليساً لنا، وكان نِعْمَ الجليس، فمات، فرأيتُه في المنام بعد موته بشهر أو نحوه، فقلت له: [يا] أبا المقدام، إلامَ صرت؟ قال: إلى خير، ولكن فَزِعْنا فَزْعةً ظننَّا أن القيامةَ قد قامت. قلت: وفيم ذاك؟ قال: دخل الجرَّاح وأصحابُه بأثقالهم حتى ازدحموا على باب الجنة، ونُوديَ أهلُ الجنة: قُوموا إلى لقاء الجرَّاح. وذلك قبل أن يأتيَهم نعيُ الجرَّاح.

و[قال هشام:] بعثَ هشام سعيدَ بنَ عَمرو الحَرَشيَّ إلى أرمينية، فسار حتى نزلَ بَرْذَعَة، وبها ابنُ خاقان فبيَّتَهم ليلاً، فقتلَ ابنَ خاقان وقتلَ من أبطال التُّرك ثلاثين ألفاً، وفنيت التُّرك والخَزَر.

ثم بعثَ هشام في أَثَره أخاه مسلمةَ بنَ عبد الملك، فجاز بابَ الأبواب، فأفنى الخَزَر والترك. ورتَّبَ على باب الأبواب الجيوش.

وكان مسلمةُ والحرشيُّ في جمع لم يجتمع في الإسلام مثلُه، فيقال: إنه كان زيادةً على مئتي ألفٍ من الفرسان والرَّجَّالة.

رجاء بن حَيْوَة

[ذكره ابنُ سعد في الطبقة الثالثة من أهل الشام؛ قال: وكنيتُه أبو نصر، وكان ثقة فاضلاً كثيرَ العلم.

قال جرير بن حازم: رأيتُ رجاء بن حَيْوَة ورأسُه أحمر، ولحيتُه بيضاء.

هذا صورة ما ذكره ابن سعد[٢].

وذكره الحافظ الدمشقي، فقال: كنيتُه] أبو المقدام الكنديّ، الأردنِّيّ، كان ثقة فاضلاً، كثير الحديث، وكان ينزل الأردنّ، وكان سيِّدَ زمانه [وهو الذي أشار على سليمان بن عبد الملك بأن يوليَ عمر بن عبد العزيز الخلافة. وقد ذكرناه.

---

(١) في (ب) و(خ): وقالت امرأة... والمثبت من (ص). والكلام السالف بين حاصرتين منها. والخبر في «المنامات» (٣٧).

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٥٧.

وحكى عن أبي مسهر قال]: كان[١] من أهل بَيْسان، فانتقلَ إلى فلسطين، وقدم الكوفة مع بشر بن مروان [فسمع منه أبو إسحاق السَّبِيعي وقتادة في هذه القَدْمة][٢].

وقال مطر الورَّاق: ما رأيتُ أفضلَ ولا أفقهَ من رجاء إلا أنك إذا حرَّكْتَه وجدتَه شاميّاً[٣].

[قال: ولا نعلم أحداً جازت شهادتُه وحدَه إلا هو. يعني أنَّ رجاء شهد عند سليمان ابن عبد الملك بن مروان أن عمر بن عبد العزيز يصلح للخلافة. وأثنى عليه.

قلت: ليست هذه بشهادة، وإنما سأله سليمان عن عمر، فأثنى عليه، ولو لم يعلم سليمان بديانة عمر وزهادته، وأنه يصلح للخلافة لما ولَّاه، ولوكان شهادة، فقد قضى سليمان بن عبد الملك بشهادة الواحد مع علمه، وقضاء القاضي بعلمه يجوز عند البعض، فهو فضل منه يجتهد فيه.

وحكى أبو نعيم الأصبهاني عن] ابن عون [أنه قال]: ثلاثة[٤] لم أرَ مثلهم، كأنهم[٥] التَقَوْا فتواصَوْا: ابنُ سِيرِين بالعراق، والقاسمُ بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حَيْوَة بالشام.

[وقال الهيثم:] كان رجاء عظيماً عند بني أمية [صلَّى يوماً خلف عبد الملك بن مروان، فأُرْتِجَ على عبد الملك، فلما سلَّم قال لرجاء: هلَّا فتحتَ عليَّ[٦]؟!.

---

(١) في (ب) و(خ): وقيل: كان... والمثبت من (ص) والكلام السالف والآتي بين حاصرتين منها.

(٢) ينظر «تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣٣ و٢٣٤ (مصورة دار البشير).

(٣) المصدر السابق ٦/ ٢٣٤.

(٤) في (ب) و(خ): وقال ابن عون: ثلاثة... والمثبت من (ص) وما بين حاصرتين منها. وينظر المصدر السابق ٦/ ٢٣٥ـ٢٣٦.

(٥) في (ب): لأنهم، وفي (خ): كانوا. والمثبت من (ص)؛ وهو موافق لما في «حلية الأولياء» ٥/ ١٧٠، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣٥.

(٦) تاريخ دمشق ٦/ ٢٣٥ (مصورة دار البشير). والكلام بين حاصرتين من (ص).

قال:] وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إذا قدمت عليه حُلَل يعزلُ منها حُلَّةً لرجاء ويقول: هذه لخليلي رجاء[١].

وقال رجاء: كنتُ واقفاً على باب سليمان، فجاءني رجلٌ لم أره قبل ذلك، فقال: يا رجاء، إنك قد ابتُليتَ بهذا، وابتُليَ بك، وفي دُنُوِّك منه الوَتَغ[٢]، فعليك بإغاثةِ الملهوف والضعيف، فإنَّ مَنْ رفعَ حاجةَ ضعيفٍ إلى سلطان لا يقدرُ على رفعها ثَبَّتَ اللهُ قدمَه في الآخرة إذا زلَّتِ الأقدام. ثم غاب عني. [الوَتَغ: الهلاك] ويقال: إن الرجل كان الخضر عليه السلام.

و[قال الحكم بن عُتيبة:] كان رجاء خطيباً فصيحاً، وكان يقصُّ على الناس، ويصحبُ الخلفاء، ويأمرُهم بالمعروف، فلمَّا توفّي عمر بنُ عبد العزيز انقطع عن صحبتهم، فسأله يزيد بنُ عبد الملك أن يصحبه فأبى. فقيل له: نخاف عليك منه. فقال: يكفيني إيَّاه مَنْ تركتُه لأجله[٣].

[واختلفوا في وفاته، فقال الواقدي:] مات رجاء بالشام سنة اثنتي عشرة ومئة، وقيل: سنة إحدى عشرة.

ولقي جماعة من الصحابة، وأسندَ عنهم، منهم معاذ بنُ جبل[٤]، وعبدُ الله بن عَمْرو[٥]، وأبو الدرداء، وأبو أمامة، والنوَّاس بنُ سمعان[٦] ومحمود بن الربيع، وعُبادة بن الصامت، وأبو سعيد الخُدري، وجابر بن عبد الله، والمِسْوَرُ بنُ مَخْرَمَة، ومعاوية، وأمّ الدرداء[٧].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أي: الإثم والهلاك والمذمَّة كما سيرد. ووقع في (خ): الوقع، وفي (ص): الوثغ، وكلاهما تحريف، والمثبت من (ب). والخبر في «تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣٧ .

(٣) صفة الصفوة ٤/ ٢١٤ ، وبنحوه في «حلية الأولياء» ٥/ ١٧١ ، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣٧ (مصورة دار البشير).

(٤) لكن لم يدركه، كما في «تهذيب الكمال» ٩/ ١٥٢ .

(٥) في (ب) و(خ) (والكلام منهما): عُمر. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣٠ ، و«تهذيب الكمال» ٩/ ١٥٢ .

(٦) بعدها في المصدرين السابقين: من وجه ضعيف.

(٧) ينظر المصدران السابقان. ومن قوله: وأسند عنهم... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

شَهْر بنُ حَوْشَب[١]

[وكنيتُه] أبو عبد الله، الأشعري، وقيل: أبو الجعد [مولى أسماء بنت يزيد بن السَّكَن. ذكره ابن سعد في] الطبقة الثانية[٢] من التابعين من [أهل] الشام.

[وذكره خليفة في قرَّاء الشام، دمشقي، وقيل: حمصي. قال خليفة: و] قرأ القرآن على عبد الله بن عباس، عرضَه عليه سبع مرات[٣].

[وقدم البصرة، وسمع (منه) البصريون، وحدَّث بها][٤].

وقال: كنت بدمشق وقد جاؤوا برأس الحسين ورؤوس أصحابه، فوضعوها على درج دمشق، ورأيتُ أبا أُمامةَ يبكي[٥].

و[قال الهيثم:] اعتمَّ يوماً وهو يريد السلطان، ثم نظر في المرآة، فرأى طاقةً بيضاء، فنقضَ عِمامتَه وقال: أبَعْدَ الشَّيْب سلطان[٦]؟!

واختلفوا في وفاته، أمَّا ابنُ سعد، فذكر ثلاثةَ أقوال:

أحدها: سنة اثنتي عشرة ومئة؛ حكاه عن الواقدي.

والثاني: سنة ثمان وتسعين؛ وحكاه عن عبد الحميد بن بهرام.

والثالث: سنة ثمان عشرة ومئة؛ حكاه عن عبد الله بن عامر اليحصبي[٧].

---

(١) بعدها في (ص) قوله: بكسر الشين. ولعله سهو من الناسخ، فلم يرد أنه بكسر الشين، بل صرَّح القاضي عياض في «مشارق الأنوار» ٢/ ٢٦٢ أنه بفتح الشين.

(٢) في (ب) و(خ): من الطبقة الثانية... والمثبت من (ص)، والكلام السالف والآتي بين حاصرتين منها. والترجمة في «طبقات» بن سعد ٩/ ٤٥٢.

(٣) تاريخ دمشق ٨/ ١٣٩ (مصورة دار البشير). وجاء ذكره في «طبقات» خليفة ص٣١٠ في الطبقة الثانية من أهل الشام، دون الكلام المذكور أعلاه.

(٤) تاريخ دمشق ٨/ ١٣٨ (مصورة دار البشير).

(٥) المصدر السابق، وفيه: فجاؤوا برؤوس فوضعوها...

(٦) تاريخ دمشق ٨/ ١٤٠ (مصورة دار البشير).

(٧) كذا وقع. وذِكْرُ القول الثالث وهم، فالذي في «طبقات» ابن سعد ٩/ ٤٥٢ ذكر القول الأول والثاني فقط في ترجمة شهر بن حوشب، وجاء بعدها ترجمة عبد الله بن عامر اليحصبي (وهو أحد القرَّاء السبعة) وقال فيه ابنُ سعد: مات سنة ثمان عشرة ومئة، فجعله المصنف قولاً ثالثاً! =

[وحكى أبو القاسم بن عساكر ما حكاه ابن سعد وقال: مات بحَوْلاَيا[١] في أيام عمر بن عبد العزيز.

قال: وقيل: في أيام عبد الملك بن مروان. وقيل: في سنة إحدى عشرة ومئة.

قلت: وقد اختلفوا فيه، فقال ابنُ سعد عن الواقدي: كان ضعيفاً قليل الحديث[٢].

قلت: وقد رَمَوْا شهراً بشيء آخر، وهو السرقة.

وقد روينا أنه كان في خُراسانَ على بيت المال، وأنه (أخذ) خريطة فيها دراهم. وقال فيه القَطامي:

لقد باعَ شهرٌ دينَه بخريطةٍ ... فمَنْ يأمنُ القرَّاءَ بعدَك يا شهرُ

أخذتَ به شيئاً طفيفاً وبعتَهُ ... من ابن جريرٍ إنَّ هذا هو الغدرُ[٣]

وحكى الحافظ ابن عساكر عن ابن عَوْن قال: حَجَجْتُ مع شهر، فسرق عَيْبَتِي[٤].

قال: وقال أبو حاتم: بخس الناسُ شهراً، أي: طعنوه[٥]].

= وقد جاءت الأقوال في (ب) و(خ) مختصرة دون نسبة إلى أصحابها، والمثبت من (ص)، والكلام الآتي بعده بين حاصرتين منها.

(١) كذا في (ص) والكلام منها. وفي «تاريخ دمشق» ٨/ ١٤٧ أنه مات بخولان. وهي مِخْلاف (عدة قرى ومحالّ) من مخاليف اليمن. وهي أيضاً قرية كانت بقرب دمشق بها قبر أبي مسلم الخولاني. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ٤٠٧. وأما حَوْلايَا فهي قرية كانت بنواحي النهروان، كما في «معجم البلدان» ٢/ ٣٢٢، وذكر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٣٧٣ أن شهراً وفد على بلال بن مرداس الفزاري بحولايا، فأجازه بأربعة آلاف درهم.

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٥٢.

(٣) تاريخ دمشق ٨/ ١٤٤ (مصورة دار البشير). وأورد الذهبي القصة في «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٣٧٥ وقال: إسنادها منقطع، ولعلها وقعت وتاب منها، أو أخذها متأوّلاً أن له في بيت مال المسلمين حقّاً. نسأل الله الصفح.

(٤) المصدر السابق ٨/ ١٤٣. والعَيْبَة: وعاء من جلد، ونحوه، يكون فيه المتاع.

(٥) لم أقف على هذا القول لأبي حاتم (ويراد به الرازي عند إطلاقه) وقول أبي حاتم الذي في «الجرح والتعديل» ٤/ ٣٨٣: لا يُحتجُّ بحديثه. ونقل ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» ٨/ ١٤٥ عن النَّضْر بن شُميل عن ابن عَوْن قال: إن شهراً نَزَكوه. يعني تَجَسُوه، ونقل أيضاً ٨/ ١٤٦ عن أبي حاتم السجستاني عن ابن عون قوله فيه: ذاك رجل نَزَكوه. يعني طعنوا فيه، كأنهم ضربوه بالنِّيازك.

طلحة بن مُصَرِّف

ابن عَمْرو، أبو عبد الله[١]، وقيل: أبو محمد، الكوفيّ الهَمْدانيّ، من الطبقة الثالثة.

و[قال ابن سعد:] كان قارىء أهل الكوفة يقرؤون عليه، فلما كثُروا عليه كأنَّه كره ذلك، فمشى إلى الأعمش فقرأ عليه، فمال الناس إلى الأعمش وتركوه[٢].

وكان طلحةُ عالماً زاهداً ورعاً.

[وروى ابن سعد عن] مالك[٣] بن مغول [قال:] انتهيتُ أنا وطلحة إلى زقاق، فتقدَّمني فيه، ثم التفتَ إليَّ وقال: لو علمتُ أنك أكبرُ منّي بساعة ما تقدَّمتُك.

[وقال أبو نعيم الأصبهاني:] أرسل طلحة إلى جارةٍ له فقال: إني أريد أن أُوتِدَ في حائطك وتداً، فقالت: نعم[٤].

ودخلت امرأة وبيدها قصبة تأخذ من بيته ناراً، فقالت لها زوجتُه: قفي حتى أشويَ عليها هذا القَدِيد؛ لأبي محمد يُفطر عليه، وكان في الصلاة، فسلَّم وقال: حبستِ الجاريةَ على أهلها وشويتِ القَدِيدَ على قصبتها بغير إذن سيدتها، لا أذوقه أبداً[٥].

و[روى أبو نعيم أيضاً عن الفضيل بن عياض قال: بلغني أن طلحة بن مصرِّف] ضحكَ يوماً، فوثب على نفسه، فقال: فيم الضحك؟ إنَّما يضحك من قطعَ الأهوالَ وجازَ السِّراط[٦]. ثم آلى على نفسه أن لا يضحك حتى يعلم بماذا تقع الواقعة. فما افترَّ ضاحكاً[٧] حتى لَقِيَ الله تعالى.

---

(١) في (خ): أبو عُمر وأبو عبد الله... وهو خطأ.

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٢٥ .

(٣) في (ب) و(خ): قال مالك... والمثبت عبارة (ص) وما بين حاصرتين منها. والخبر في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٤٢٥ .

(٤) حلية الأولياء ٥/ ١٤ . وفيه قولها: نعم، وافتح فيه كوَّةً. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٥) بنحوه في المصدر السابق ٥/ ١٤ـ١٥ .

(٦) هو الصِّراط؛ يقال بالسين والصاد.

(٧) في (ص): فما رُئيَ ضاحكاً. والمعنى واحد. والخبر في «حلية الأولياء» ٥/ ١٥ .

[وروى ابنُ أبي الدنيا عن الشعبيّ قال[١]: ما رأيتُ أحداً أملك للسانه من طلحة بن مصرِّف.

وقال ابن سعد: خرج طلحة مع مَنْ خرج من قرَّاء الكوفة إلى الجماجم، وتوفي بعد ذلك سنة اثنتي عشرة ومئة[٢].

وقال الواقدي: عصمه الله من الحجَّاج][٣].

أسند طلحة عن أنس، وعبد الله بن أبي أوْفَى، وعبد الله بن الزُّبير، وأدركَ خلقاً من الصحابة، وكان ثقةً، وله أحاديث [صالحة].

عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدري

من الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة. توفّي بالمدينة سنة اثنتي عشرة ومئة وهو ابن سبعٍ وسبعين سنة.

وروى عن أبيه وغيره[٤].

القاسم بن عبد الرحمن

مولى جُوَيْرِية بنت أبي سفيان، وقيل: مولى معاوية، وقيل: مولى عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن معاوية.

أدرك أربعين بدريّاً، مات سنة اثنتي عشرة ومئة، وقيل: سنة ثماني عشرة ومئة[٥].

[أبو المليح الهُذَليّ

واختلفوا في اسمه، فقال ابن سعد: عامر بن أسامة بن عُمير. وذكره في الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة[٦].

---

(١) الخبر في «الصمت» لابن أبي الدنيا (٤٢٧) والقول فيه لرجل من تيم الله، كان قد جالس الشعبي وإبراهيم، وليس من قول الشعبي.

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٢٧ .

(٣) من قوله: وروى ابن أبي الدنيا... إلى هذا الموضع ـ وهو ما بين حاصرتين ـ من (ص).

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٦٣ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٥٢، وتاريخ دمشق ٥٨/ ٢٩٣ـ٣٠٤، قال ابن عساكر: هو القاسم بن أبي القاسم من فقهاء أهل دمشق.

(٦) طبقات ابن سعد ٩/ ٢١٨ .

وقال هشام: اسمه أسامة بن عُمير.

وقيل: اسمه كنيتُه.

قال ابن سعد: وكان عاملاً على الأُبُلَّة، وكان يشهد الجمعة بالبصرة.

واختلفوا في وفاته، فقال ابن سعد: توفي في سنة اثنتي عشرة ومئة.

قال: وأخبرني رجل من ولده أنه مات قبل الحسن بسنة أو نحوها، وشهد الحسن جنازته.

قال: وكان ثقة، وله أحاديث، وروى عنه أيوب وغيره.

قال: وأوصاهم إذا مات أن يأخذوا من شاربه وأظفاره.][1]

المغيرة بن حكيم

الصنعاني، من الطبقة الثانية [من أهل صنعاء من الأبناء][2] كان عابداً مجتهداً.

[قال ابن أبي الدنيا بإسناده عن عبد الله بن إبراهيم، عن أبيه قال:] سافر المغيرة من صنعاء إلى مكة أكثر من خمسين سفرة حافياً محرماً [صائماً]. لا يترك صلاة السَّحَر في سفره؛ إذا كان السَّحَر؛ نزلَ فصلَّى ويمضي أصحابُه، فإذا صلَّى [الصُّبْح] لحقهم متى ما لحق.

[قال:] وكان يقرأ يومه وليلته القرآن كلَّه، وكان يقرأ في صلاة الصبح من البقرة إلى هود، ويقرأ في صلاة الظهر والعصر وما بينهما تمام القرآن، ثم يختُم بعد العصر، زمانُه كلُّه [كذا].

وكانت وفاتُه بصنعاء.

أدرك جماعةً من الصحابة، وروى عن ابن عمر، وأبي هريرة، وغيرهما [رحمه الله تعالى][3].

---

(١) المصدر السابق. وهذه الترجمة من (ص) وهي ما بين حاصرتين.

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ١٠٣ .

(٣) ينظر ما سلف في الترجمة في «المنتظم» ٧/ ١٥٥ ـ١٥٦ ، و«صفة الصفوة» ٢/ ٢٩٦ . والكلام الواقع فيها بين حاصرتين من (ص).